الباب الثالث

ترجمة للإمام البيضاوي

الفصل الأول : لمحات من حياة البيضاوي و نشأته

إن دراسة بيئة الكاتب و محيطه الذي نشأ و ترعرع فيه له دور كبير في فهم شخصيته العلمية، و سأوضح بإذن الله أهم جوانب حياته الإجتماعية و العلمية البارزة.

١. اسمه و نسبه :

هو الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو سعيد، البيضاوي، الشيرازي، الفارسي الشافعي القاضي، المفتي، العالم بالفقه، و أصول الفقه، و التفسير، و أصول الدين، و المنطق، و العربية، و النحو، و التاريخ و الهيئة.

و البيضاوي : نسبة إلى البيضاء من بلاد فارس، و هي مدينة كبيرة من أعمال شيراز، وأكبر مدينة بإصطخر، و ينتسب إليها جماعة من العلماء، و هذه النسبة للبيضاء أشهر النسب، و بها يعرف.

و الشيرازي : نسبة إلى شيراز، و هي بلدة عظيمة مشهورة في وسط بلاد فارس و نسب البيضاء إليها لأن البيضاء تابعة لها، و لأنه تولى قضاء شيراز مدة.[١] و صرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها.[٢] و كان أبوه قاضي قضاة شيراز قبله فلقبه ناصر الدين و لقب أبيه إمام الدين فسألته عن من تفقه فقال في المنقولات بأبيه و في المعقولات بشرف الدين سعيد أوحد علماء شيراز و نسبه البيضاوي إلى بلد على مرحلة من شيراز إذ خرج جده منها وسكن شيراز مدينة الملك في بلد فارس منذ أحدثها محمد بن محمد بن القاسم الثقفيّ إلى عصرنا ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان له من الأصحاب و التصانيف.[٣]

و الفارسي : نسبة إلى بلاد التي ولد فيها، و نشا في ربوعها، و تربي في أحضانها، و تعلم لغتها، كتب فيها، و ألف بعض كتبه باللغة الفارسية، و يعتبر البيضاوي من أعلام الأدب الفارسي.

---

[١] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل* ، المرجع السابق، ١، أ.

[٢] خير الدين الزركلي، *الأعلام قاموس تراجم الأثر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين* (بيروت – لبنان : دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٤،١١٠.

[٣] محمد بن يوسف بن يعقوب، *السلوك في طبقات العلماء و الملوك* (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م)، ٢، ٤٣٦.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الشافعي : نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الفقه الإسلامي، وينسب البيضاوي إليه لأنه تفقه على هذا المذهب، و تولى القضاء للحكم بأحكامه، و صنف بعض الكتب الفقهية في المذهب الشافعي، و قدم فيه خدمات جُليّ. و يعرف البيضاوي بالقاضي، و قاضي القضاة لأنه تولى هذين المنصبين فترة من الزمن، (تفقه على المذهب الشافعي وتولى القضاء للحكم بأحكامه).[٤]

و نسب إلى المدينة البيضَاء – بفتح الباء – و هي مدينة قرب شيراز ببلاد فارس. قيل سميت البيضاء لأن لها قلعة بيضاء تبين من بعد، و كان اسمها في أيام الفرس دار صفيد فعربت بالمعنى.[٦٥] قال صاحب " تلخيص الآثار " بيضاء مدينة كبيرة بارض الفارس بناها العفاريت من الحجر الأبيض لسليمان عليه السلام، فيما يقال قهندز يرى من بعيد، و هي مدينة طيبة وافرة الغلات، صحيحة الهواء، عذبة الماء، لا يدخلها الحيات و العقارب، بها عنب كل حبة منها عشرة مثاقيل، و تفاح دورته شبران، ينسب إليها الحسين بن منصور الحلاج، صاحب الآيات و العجائب، حبسه في عهد المقتدر بالله، و صلبه و أحرقه، و ذلك في سنة تسع و ثلاثمائة، و ينسب إليها الإمام القاضي ناصر الدين عبد الله صاحب كتاب " الطوالع " و " المنهاج " مدفون بتبريز و في " عجائب البلدان " أن فرعون موسى كان من أهل بيضاء.[٧]

٢. ولادته و نشأته و وفاته :

ولد القاضي ناصر الدين البيضاوي في بلدة البيضاء التابعة لمنطقة شيراز، و قد غاب على المؤرخين تاريخ ميلاده فلم يذكروه في كتبهم، و لم يشر أحد من المترجمين إلى تاريخ ولادته ولكن على التقريب فهو من علماء القرن السابع و ولادته غالبا في أوائل القرن السابع أو أواخر القرن السادس.

---

[٤] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل* ، المرجع السابق، ١، ب.

[٥] الأسنوي، *طبقات الشافعية* (لبنان – بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، ١، ١١٢.

[٦] يوسف أحمد علي، " البيضاوي و منهجه في التفسير " (أطروحة الدكتوراة—جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٦)،٨.

[٧] الأصبهاني، *روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات* (مهر استوار : ١٣٩٢هـ)،٥، ١٣٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و أما نشأته، فقد نشأ البيضاوي في بيت علم و بركة، فأخذ العلم عن والده كما تتلمذ على شيوخ عصره في مختلف المجالات، فتربي في مهد العلم و غذي به، و تدرج فيه إلى أن بلغ فيه درجة، جمع فيها القرآن و علومه، و الفقه و أصوله، و اللغة و علومها، كما برع في علم الكلام و الجدل و المنطق و التاريخ و الفلسفة.[٨]

رحل البيضاوي مع والده إلى شيراز عاصمة بلاد فارس، فقد كان العالم الإسلامي في اضطراب و خوف من هجمات التتار. قضى البيضاوي في شيراز أغلب حياته، و لم يحتج إلى الرحلة في طلب العلم، إذ جمعت شيراز أكابر العلماء في تلك الفترة.[٩] و أخذ العلوم والفنون المتنوعة عن والده أبي حفص عمر بن محمد قاضي قضاة شيراز حينذاك، كما أخذ عن غيره من أئمة مصره، و علماء عصره المزيد من علوم الأدب و العربية و الفقه و أصوله، والتفسير و الحديث و الكلام و المنطق و التاريخ. و تخرج على الأسلوب الأعجمي الذي يجمع بين العلوم المختلفة بالترقي في درجاتها المتقابلة، و تحقيق بعضها ببعض تحقيقا يهدف إلى تكوين الملكة العامة المتصرفة بالتحصيل و التحليل و الإستنتاج و البحث في العلوم على نسبة واحدة و تحرير قوالبها التعبيرية على منهج متحد و أسلوب مطرد. فملك زمام العلوم الدينية و الفنون اليقينية على مذهب أهل السنة و الجماعة، فاعترف له أهل زمانه قاطبة بالفضل المطلق و سلموا إليه قصب السبق. و ما أن وصل إلى هذا الحد من العلم و المعرفة حتى أسند إليه منصب قاضي قضاة شيراز، و هو المنصب الذي تولاه والده من قبل، و لم يستقر القاضي ناصر الدين في هذا المنصب سوى ستة أشهر، عزل بعدها و لعل السبب في عزله هو : مقابلته الأحكام الشرعية بالإحترام و الإحتراز، فشدته في الحق لم ترض كثيرا من ولاة الأمر. و ربما أغضب أتابك عصره، فقد كان فساد العصر و كثرة ما به من ظلم الولاة والأمراء و ما يقابله من تعرض القضاة لدفع ظلمهم، يجعل التصادم مستمرا بين الولاة والقضاة، و ينتهي دائما بالإطاعة بالقضاة.[١٠]

---

[٨] " البيضاوي و منهجه في التفسير " المرجع السابق، ١٠.

[٩] نبيل مبارك عجرة، " البيضاوي و منهجه في التفسير و سبب الإعتناء و المآخذ و أهم الحواشي "(بحوث و مقالات—الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند، الهند، ٢٠١٦)،٩٨-٩٩.

[١٠] جلال الدين عبد الرحمن، " دراسة حول تفسير البيضاوي " (بحوث و مقالات—جامعة الأزهر-كلية الشريعة، الأردن – هدى الإسلام، ١٩٧٨م)، ٣٩-٤٠.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و كان صاحب الطوالع و المصباح في أصول الدين و الغاية القصوى في الفقه و المنهاج في أصول الفقه و مختصر الكشاف في التفسير المسمى بأنوار التنزيل و أسرار التأويل و له شرح المصابيح في الحديث ولي قضاء القضاة بشيراز و دخل تبريز و ناظر بها و صادف دخوله إليها مجلس درس قد عقد بها لبعض الفضلاء فجلس القاضي ناصر الدين في أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها و طلب من القوم حلها و الجواب عنها فإن لم يقدروا فالحل فقط فإن لم يقدروا فإعادتها فلما انتهى من ذكرها شرع القاضي ناصر الدين في الجواب فقال له لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها فخيره بين إعادتها بلفظها أو معناها فبهت المدرس و قال أعدها بلفظها فأعادها ثم حلها و بين أن في تركيبه إياها خللا ثم أجاب عنها و قابلها في الحال بمثلها و دعا المدرس إلى حلها فتعذر عليه ذلك فأقامه الوزير من مجلسه و أدناه إلى جانبه و ساله من أنت فأخبره أنه البيضاوي وأنه جاء في طلب القضاء بشيراز فأكرمه و خلع عليه في يومه ورده و قد قضى حاجته.[١١]

و أما و فاته، فقد اختلف كبير بين المؤرخين و المترجمين في تحديد تاريخ وفاته، و لكن اتفق المترجمون له بأنه توفي في مدينة تبريز التي كانت العاصمة الرئيسية أيام الحكم المغولي منذ عام ٦٦٣هـ.[١٢] حيث ذكر الخوانساري أنه دفن في جرنداب تبريز على شرقي تربة الخواجه ضياء الدين يحيى.[١٣] و قال شهاب الدين النجفى في كشف الظنون : توفي البيضاوي بتبريز سنة خمس و ثمانين و ستمائة،[١٤]و قد أوصى إلى القطب الشيرازي أن يدفن بجانبه بتبريز،[١٥] وقيل سنة ٦٩١هـ و قيل توفي سنة ٦٩٦هـ،[١٦] و تاج الدين السبكي في طبقاته الصغرى، وقيل سنة ٧١٩ هـ و صححه المؤرخون في التواريخ الفارسية و ارتضاه المولى شهاب الدين الخفاجي في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي.[١٧]

---

[١١] السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى* (عاطل عن محل الطباعة، هجر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤١٣هـ)، ٨، ١٥٧-١٥٨. أحمد بن محمد الأدنه وي، *طبقات المفسرين* (السعودية، مكتبة العلوم و الحكم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ١، ٢٥٤.

[١٢] *الغاية القصوى في دراية الفتوى*، المرجع السابق، ١، ٦٥.

[١٣] *روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات*، المرجع السابق،٣، ٤٣٦.

[١٤] شهاب الدين النجفى، *كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون* (لبنان – بيروت : دار إحياء التراث العربي، عاطل عن التاريخ الطباعة)،١، ١٨٦.

[١٥] البيضاوي، *منهاج الوصول إلى علم الأصول* (بيروت – لبنان : مؤسسة الرسالة، عاطل عن التاريخ الطباعة)، ١٣.

[١٦] اسماعيل باشا البغدادي، *هداية العارفين أسماء المؤلفين و أثار المصنفين* (بيروت – لبنان : دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م)، ١، ٤٦٣.

[١٧] *روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات*، المرجع السابق، ٥، ١٣٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و لتباين هذه الأقوال في تاريخ وفاته حيث لا يمكن الترجيح، فالمعول عليه هو الآخذ بقول جمهور المؤرخين أنه توفي عام خمس و ثمانين و ستمائة، و الله أعلم بالصواب.[١٨]

٣. عقيدته و مذهبه :

البيضاوي – رحمه الله – من كبار المتكلمين و المتأولين، و قد سار في منهجه في تقرير مسائل العقيدة على منهج المتكلمين بصفة عامة و على منهج الأشاعرة بصفة خاصة.

و كان البيضاوي متكلما أشعريا متصوفا شافعيّ المذهب، ظهر ذلك في كتاباته في التفسير وغيرها من العلوم التي كتب فيها كالفقه و المنطق و العقيدة، ففي علم الكلام ألف كتاب الطوالع و الإيضاح و مصباح الأرواح و غيرها، فكتابه طوالع الأنوار، قال فيه الأسنوي : هو كتاب دقيق للغاية و أحل مختصر صنف في علم الكلام.[١٩]

و قد ظهر علم الكلام و العقيدة الأشعرية في تفسير البيضاوي ظهورا بينا في تفسير الآيات التي فيها ذكر عن الإيمان، و الإيمان عند البيضاوي – رحمه الله – هو التصديق القلب فقط. و أن الأعمال خارجة عن مسمى الإيمان لأنها معطوفة عليه، و العطف يقتضي التغاير، و هذا هو مذهب الأشاعرة. فمثلا في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[٢٠] و الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدّق أمن المصدّق من التكذيب و المخالفة، و تعديته بالباء لتضمنه معنى الإعتراف و قد يطلق بمعنى الوثوق من حيث إن الواثق بالشيء صار ذا أمن منه، و منه ما أمنت أن أجد صحابة و كلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب.

و أما في الشرع : فالتصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلّى الله عليه وسلّم كالتوحيد و النبوة و البعث و الجزاء، و مجموع ثلاثة أمور : اعتقاد الحق، و الإقرار به، والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين و المعتزلة و الخوارج.

فمن أحل بالاعتقاد وحده فهو منافق، و من أحل بالإقرار فكافر، و من أحل بالعمل ففاسق وفاقاً، و كافر عند الخوارج، و خارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة،

---

[١٨] " البيضاوي و منهجه في التفسير "، ١٤.

[١٩] " البيضاوي و منهجه في التفسير "،المرجع السابق، ١٢.

[٢٠] البقرة : ٣.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه و تعالى أضاف الإيمان إلى القلب فقال : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾[٢١] ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[٢٢] ﴿وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾[٢٣] ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[٢٤] و عطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى و قرنه بالمعاصي فقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾[٢٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾[٢٦] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[٢٧] مع ما فيه من قلة التغيير فإنه أقرب إلى الأصل و هو متعين الإرادة في الآية، إذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقاً.[٢٨]

و أما بالنسبة لمذهبه فقد كان تفقه البيضاوي على مذهب الشافعي وفاق في العلوم العقلية،[٢٩] و أكثر انتشارا في بلاد فارس و خراسان و بغداد و ما حولها فكان من تأثير ذلك أن اختار البيضاوي مذهب الشافعي و دافع عنه و إن كان قد اتقن فقه ببقية المذاهب إلا أن مذهب الشافعي غلب على فقه، فظهر في مؤلفاته. ففي تفسير آيات الأحكام كان يذكر أقوال الفقهاء و يشير إلى ذكر مذهبه،[٣٠] بقوله " قال الشافعي " ففي قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[٣١]

قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ أي يحلفون على أن لا يجامعوهن. قال البيضاوي : و الإيلاء: الحلف، و تعديته بعلى و لكن لما ضمن هذا القسم معنى البُعد عُدِّي بمن. ﴿تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖ﴾ مبتدأ و ما قبله خبره، أو فاعل الظرف على خلاف سبق، و التربص الإنتظار

---

[٢١] المجادلة : ٢٢.

[٢٢] النحل : ١٠٦.

[٢٣] المائدة : ٤١.

[٢٤] الحجرات : ١٤.

[٢٥] الحجرات :٩.

[٢٦] البقرة : ١٧٨.

[٢٧] الأنعام : ٨٢.

[٢٨] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المصدر السابق، ١،

[٢٩] ابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* (صيدر أباد – الهند : مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م)،١، ١٤٣.

[٣٠] " البيضاوي و منهجه في التفسير "،المرجع السابق، ١٣.

[٣١] البقرة : ٢٢٦ – ٢٢٧.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والتوقف أضيف إلى الظرف على الاتساع، أي للمولى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء، و لا طلاق، و لذلك قال الشافعي: لا إيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر و يؤيده (فَإِن فَآءُو) رجعوا في اليمين بالحنث، (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) للمولى إثم حنثه إذا كفر، أو ما توخى بالإيلاء من ضرار المرأة و نحوه، بالفيئة التي هي كالتوبة. ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ و إن صمموا قصده ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم. ﴿عَلِيم﴾ بغرضهم فيه، و قال أبو حنيفة: الإيلاء في أربعة أشهر فما فوقها، و حكمه أن المولى إن فاء في المدة بالوطء إن قدر، و بالوعد إن عجز، صح الفيء و لزم الواطئ أن يكفر و إلا بانت بعدها بطلقة. و عندنا يطالب بعد المدة بأحد الأمرين فإن أبى عنهما طلق عليه الحاكم.[٣٢]

و قد كان والد البيضاوي شافعي المذهب فكان لذلك أثر في تكوين شخصية البيضاوي واختياره لمذهب الشافعي. و قد صنفه السبكي ضمن فقهاء الشافعية و كذلك الإسنوي في طبقات الشافعية فكان يدرس فقه الشافعية لتلاميذه، كما ألف كتاب الغاية القصوى في دراية الفتوى في فقه الشافعية و شرح كتاب الشيرازي المسمى بالتنبيه في فقه الشافعية و غير ذلك.[٣٣]

خلاصة المبحث الأول : في هذا المبحث تمت دراسة عن لمحات من حياة الإمام البيضاوي ذكرت فيه، نسبه و نسبته و عقيدته و مذهبه و نشأته و رحلاته و وفاته، فبعد دراسة هذه الموضوعات نخلص إلى النتائج التالية :

١. هو الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو سعيد، البيضاوي، الشيرازي، الفارسي الشافعي. " البيضاوي " : نسبة إلى البيضاء من بلاد فارس، و " الشيرازي " : نسبة إلى بلاد شيراز، و " الفارسي " : نسبة إلى بلاد التي ولد فيها، و " الشافعي " : نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الفقه الإسلامي.

---

[٣٢] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المرجع السابق، ١، ١٩٤.

[٣٣] " البيضاوي و منهجه في التفسير "،المرجع السابق، ١٣- ١٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢.ولد القاضي ناصر الدين البيضاوي في مدينة البيضاء، و لا تعلم سنة ولادته تحديدا، والغالب أن مولده في بداية القرن السابع، و أما نشأته، فقد نشأ البيضاوي في بيت علم وبركة، فأخذ العلم عن والده كما تتلمذ على شيوخ عصره في مختلف المجالات، و أما وفاته، و ذلك من خلال عام ٦٨٥هـ، هذا المعول عليه عند جمهور المؤرخين، و الله أعلم.

٣.و أما عقيدته و مذهبه ، فقد كان البيضاوي متكلما أشعريا متصوفا شافعيّ المذهب.

الفصل الثاني : ترجمة عن شيوخ البيضاوي و تلاميذه

١. شيوخه :

تلقى البيضاوي علومه الأولية على يد والده، و لا شك أنه لم يقتصر على والده بل تلقى العلم عن علماء بلده شيراز حيث كانت في عصره محط أنظار العلماء و اجتمع بها كثير منهم، فنهل البيضاوي من منهل هؤلاء العلماء و تتلمذ على أيديهم.

أ. و أول شيوخه هو والده، و هو قاضي القضاة عمر ابن قاضي القضاة السعيد فخر الدين محمد. [٣٤]

ب. الشيخ محمد الكتحتاني، و هو العارف بالله ولي الله الوالي الشيخ محمد بن محمد الكتحتاني.[٣٥]

ج.عمر البوشكاني، و هو شرف الدين عمر الزكى البوشكاني.

د. نصير الدين الطوسي، هو محمد بن عبد الله الطوسي.

هـ. شهاب الدين السهروردى، هو عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن حمويه صاحب عوارف المعارف.[٣٦]

---

[٣٤] البيضاوي، *الغاية القصوى في دراية الفتوى* (بيروت – لبنان : دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ١، ٧٤.

[٣٥] نفس المصدر، ٧٦.

[٣٦] " البيضاوي و منهجه في التفسير "، المرجع السابق، ١٧ – ١٩.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. تلاميذه :

قضى البيضاوي حياته بالتدريس و التأليف شأنه شأن العلماء في إلقاء الدروس على طلبة العلم من شتى الأقطار، لا سيما شيراز، كانت مركز الثقافات و العلوم المتنوعة وأخذ عنه العلم تلاميذه الذين اهتموا بكتبه و نشر علمه من بعده و من هؤلاء التلاميذ :

أ. الشيخ كمال الدين المراغي، و هو عمر بن إلياس بن يونس المراغي، أبو القاسم الصوفي كمال الدين، و لد بآذربيجان سنة (٦٤٣هـ)، و قدم دمشق سنة (٧٢٩هـ)، و هو ابن نيف و ثمانين سنة، و جاور قبل ذلك بالقدس ثلاثين سنة، و أقام قبلها بمصر خمس عشرة سنة.

ب. و الشيخ عبد الرحمن الأصبهاني، هو والد الإمام العالم و المحقق الفاضل شمس الدين : محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني.

ج. فخر الدين الجاربردي، هو العلامة في المعقول و المنقول : أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، الإمام فخر الدين نزيل تبريز.[٣٧]

د. روح الدين الطيار، و هو الشيخ روح الدين بن الشيخ جلال الدين الطيار.

هـ. زين الدين الخنجي، و هو القاضي زين الدين علي بن روز بها بن محمد الخنجي.

و. روح الدين أبو المعالي، هو القاضي الكريم العادل الرحيم روح الدين أبو المعالى.

ز. فخر الدين الجاربردي، و هو الإمام أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي.

ح. تاج الدين الهنكي.[٣٨]

ط. جمال الدين محمد بن أبي بكر بن محمد المقرئ، كان صاحب تصانيف فائقة منها : كتاب نور الهدى في شرح مصابيح الدجى، و كتاب النجم في الأصول، و سير القرائح في الأحاجي و غيرها، و كان يعظ الناس و يدعوهم إلى الله تعالى.[٣٩]

---

[٣٧] *الغاية القصوى في دراية الفتوى*، المصدر السابق، ١، ٨٠ – ٨٣.

[٣٨] " البيضاوي و منهجه في التفسير "، المرجع السابق، ٢١– ٢٣.

[٣٩] " و منهجه في التفسير و سبب الإعتناء و المآخذ و أهم الحواشي "، المرجع السابق، ١٠٢.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

خلاصة المبحث الثاني : في هذا المبحث تمت دراسة عن شيوخ الإمام البيضاوي وتلاميذه، فبعد دراسة هذه الموضوعات نخلص إلى النتائج التالية :

١. لقد تلقى البيضاوي العلم عن كثير من العلماء الأكابر، فقد أفنى البيضاوي عمره في الدراسة و التدريس و التأليف، و أهم شيوخه والده الذي تأثر به كثيرا و الذي يعود الفضل له في تحصيله العلمي.
٢. و لقد تتلمذ على البيضاوي الكثير من العلماء الذي كان لهم الدور الكبير في نشر علومه ومؤلفاته، و من إحدى تلاميذه الذي اشتهر بالأخذ عنه، هو الشيخ كمال الدين المراغي.

الفصل الثالث : آثار مؤلفات البيضاوي

١. آثار مؤلفاته :

ترك البيضاوي آثارا كبيرا، حيث تعددت مؤلفاته، و تنوعت شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء الذين لا يقصرون على علم واحد، و الناظر إلى مؤلفات البيضاوي يجد فيها واضحا من مصنفاته المختلفة في مجالات العلوم فألف في أصول الدين، و أصول الفقه، و الفقه، والتفسير، و الحديث، و العربية، و التاريخ و غيرها.

أ. أنوار التنزيل و أسرار التأويل – في التفسير.
ب. تاريخ الدول الفارسية المسمى " نظام التواريخ " – في أصول الدين.
ج. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة – في الحديث.[٤٠]
د. شرح التنبيه للشيرازي – في الفقه.
هـ. شرح الفصول – في الهيئة و الفلك.
و. شرح الكافية – في النحو.
ز. شرح المطالع – في المنطق.
ح. العين – في التفسير.
ط. لب الألباب – في علم الإعراب.
ي. مصباح الأرواح – في أصول الدين.

[٤٠] الجزري، *معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول* (القاهرة : مطبعة الحسين الإسلامية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م)،١٤،١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ك. منتهى المنى في شرح أسماء الحسنى – في أصول الدين.

ل. شرح الإضاح – في أصول الدين.

م. موضوعات العلوم و تعاريفها – في العلوم العامة. [٤١]

ن. " الغاية القصوى في دراية الفتوى " مختصر معتمد في فروع الفقه الشافعي، اعتنى به فقهاء الشافعية، و كثرت شروحهم عليه.

س. " طوالع الأنوار " و هو مشهور شهرة ذائعة – في أصول الدين.

ع. " المنهاج الوصول إلى علم الأصول " و هو عظيم الشهرة، واسع الرواج.[٤٢]

ف. شرح مختصر ابن حاجب في الأصول المسمى : مرصاد الأفهام إلى ميادين الحكام، وقد أسنده إليه ابن قاضي شهبة.

ص. شرح المنتخب المحصول في الأصول للإمام الرازي.[٤٣]

ق. التهذيب و الأخلاق – في التصوف.

ر. شرح الفصول : فصول الخواجة نصير الدين الطوسي.

ش. مختصر في الهيئة.[٤٤]

٢. وجهة نظر العلماء عن الإمام البيضاوي :

و لا شك أن الإمام البيضاوي نال من المكانة العلمية بين أهل العلم ما سارت الركبان، وأثنوا على مصنفاته، و كتبه و تلقوها بالقبول و كتب الله لها الشيوع و الإنتشار على ممر الأزمان، و لقب البيضاوي ب " قاضي القضاة " و هذا لقب عالي لا يحصل عليه إلا العلماء الأفذاذ الذين لهم المكانة السامية، و المنزلة الرفيعة، و اتفقت كتب التراجم و التواريخ على الأوصاف العامة للإمام البيضاوي، فقالوا : إنه قاضيا، ورعا، صالحا، تقيا، عالما، زاهدا، عادلا، نظّارا، إلى غير ذلك من الأوصاف الجليلة.[٤٥]

---

[٤١] *الغاية القصوى في دراية الفتوى*، المصدر السابق، ١، ١١٤ – ١١٥.

[٤٢] محمد الفاضل بن عاشور، *التفسير و رجاله* (عاطل عن محل الطباعة : ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م)، ٩١.

[٤٣] *الغاية القصوى في دراية الفتوى*، المرجع السابق،١، ٩٦.

[٤٤] " و منهجه في التفسير و سبب الإعتناء و المآخذ و أهم الحواشي "، المرجع السابق، ١٠٦.

[٤٥] أحمد بن محمد الأدنه وي، *طبقات المفسرين* (السعودية : مكتبة العلوم و الحكم، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، ١، ٢٥٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و قال الداودي : كان إماما في الفقه و التفسير و الأصول و العربية و المنطق، نظارا " زاهدا "

و يقول ابن حبيب الدمشق في حقه : " عالم نما زرع فضله و نجم، و حاكم عظمت بوجوده بلاد العجم، برع في الفقه و الأصول، و جمع بين المعقول و المنقول، تكلم كل من الأئمة بالثناء على مصنفاته.[٤٦]

قال الشيخ أبو إسحاق : تفقه على الداركي، و حضرت مجلسه، و علقت عنه، و كان ورعا، حافظا للمذهب و الخلاف، موفقا في الفتاوى.[٤٧]

قال الخطيب : وحدت شيئا يسيرا عن أبي بكر ابن مالك القطيعي و غيره، كتبت عنه، وكان ثقة، صدوقا، دينا، سديدا.[٤٨]

و قال ابن حبيب : عالم نمي زرع فضله و نجم و حاكم عظمت بوجوده بلاد العجم بعر في الفقه و الأصول و جمع بين المعقول و المنقول تكلم كل من الأئمة بالثناء على مصنفاته وفاه و لو لم يكن له غير المنهاج الوجيز المحرر لكفاه و لي أمر القضاة بشيراز و قابل الأحكام الشرعية بالإحترام و الإحتزاز.[٤٩]

قال الجزري في المعراج المنهاج، كان البيضاوي – رحمه الله — إماما مبرزا، نظارا، خيرا، صالحا، متعبدا، فقيها أصوليا، متكلما، مفسرا، محدثا، أديبا، نحويا، مفتيا، قاضيا، عادلا، رحل إلى شيراز و تولى قضاءها مدة ثم صرف عن القضاء لشدته في الحق، فرحل إلى تبريز وأقام بها مدة نشر خلالها العلوم و المعارف.[٥٠]

خلاصة المبحث الثالث : في هذا المبحث تمت دراسة عن آثار مؤلفات الإمام البيضاوي، فبعد دراسة هذه الموضوعات نخلص إلى النتائج التالية :

---

[٤٦] *الغاية القصوى في دراية الفتوى*، المرجع السابق، ١، ٨٨.

[٤٧] علي الشيرازي، *طبقات الفقهاء* (بيروت — لبنان : دار الرائد العربي، ١٩٧٠م)، ١، ١٢٦.

[٤٨] عثمان بن عبد الرحمن، *طبقات الفقهاء الشافعية* (بيروت : دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م)، ١، ١٧٧.

[٤٩] ابن قاضي شهبة، *طبقات الشافعية* (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٧هـ)، ٢، ١٧٢.

[٥٠] *معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول*، المرجع السابق،١، ١٣.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١. لقد ترك البيضاوي أثرا كبيرا و أصبحت مؤلفاته مراجع في شتى العلوم الدينية ...فألف في مجال علم أصول الفقه، و أصول الدين، و التفسير، و التاريخ، و الحديث، و التصوف، حتى أصبحت مؤلفاته و كتبه مراجع يرجع إليها المسلمون.

٢. يعتبر البيضاوي من العلماء الذين لهم مكانة كبيرة و عظيمه في علم التفسير من بين معاصريه من المفسرين، و كان تفسيره أيضا يحتل مكانة مرموقة و خصائص متميزة تجعلها عالية القيمة و شريفة القدر. و يعتبر مرجعا يرجع إليه العلماء و المسلمون في شتى العلوم، و كان هو عالما و قاضيا و أديبا و مفتيا يشهد له كبار العلماء بذلك.

المبحث الرابع : منهج الإمام البيضاوي و نزعته في تفسيره

لقد ذكر البيضاوي منهجه في التفسير في مقدمة تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل، فقال: " و لطالما أحدث نفسي أن أصنف في هذا الفن – يعني التفسير – كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، و علماء التابعين، و من دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكات بارعة، و لطائف رائعة، استنبطها أنا و من قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، و يعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين، إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام، و يمنعني عن الإنتصاب في هذا المقام، حتى سنح لي بعد الإستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما أوردته، و الإتيان بما قصدته، ناويا أن أسميه " أنوار التنزيل و أسرار التأويل " و يقول في آخر الكتاب ما نصه : " و قد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على فرائد ذوي الألباب، المشتمل على خلاصة أقوال أكابير الأئمة، و صفوة آراء أعلام الأمة، في تفسير القرآن و تحقيق معانيه، و الكشف عن عويصات ألفاظه و معجزات مبانيه، مع الإيجاز، الخالي عن الإخلال و التلخيص العاري عن الإضلال، الموسوم بـ" أنوار التنزيل و أسرار التأويل "[٥١] على أصول أهل السنة و الجماعة الشافعية، و ضم إلى ذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة و التابعين، كما أنه أعمل فيه عقله فضمنه نكتا بارعة، و لطائف رائعة، واستنباطات دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز، و عبارة تدق أحيانا و تخفى إلا على ذي

[٥١] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المرجع السابق، ١، خ.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بصيرة ثاقبة، و فطنة نيرة، وهو يهتم أحياناً بذكر القراءت، و لكنه لا يلتزم المتواتر منها فيذكر الشاذ، كما أنه يعرض للصناعة النحوية، و لكن بدون توسع و استفاضة، كما أنه يتعرض عند آيات الأحكام لبعض المسائل الفقهية بدون توسع منه فى ذلك، و إن كان يظهر لنا أنه يميل غالباً لتأييد مذهبه و ترويجه،[٥٢] كذلك نجد البيضاوي كثيرا ما يقرر مذهب أهل السنة ومذهب المعتزلة عندما يعرض لتفسير آية لها صلة بنقطة من نقط النزاع بينهم و بين مذهب المعتزلة.[٥٣] ثم إن البيضاوي إذا عرض للآيات الكونية، فإنه لا يتركها بدون أن يخوض في مباحث الكون و الطبيعة، و لعل هذه الظاهرة سرت إليه من طريق التفسير الكبير للفخر الرازي.[٥٤] و البيضاوي رحمه الله مقل جدا من ذكر الروايات الإسرائيلية، و هو يصدر الرواية بقوله : رُوِي، أو قيل...إشعارا منه بضعفها. و هو من التفاسير الصغيرة الحجم العظيمة الفائدة،[٥٥] فهو جميل الأسلوب حلو العبارة رصين التعبير. و قد صاغ الإمام البيضاوي تفسيره صياغة محكمة دقيقة، فهو لا يضع الكلمة إلا بميزان، و نحا فيه منحى الإيجاز و التركيز، يذكر اسم السورة ثم نسبتها إلى موطن النزول ثم يبدأ بتفسير الآيات آية آية و في آخر السورة يذكر الحديث المروي في بركة أو فضل السورة، لم يعتمد على الحديث في تفسير الآيات و جل اعتماده على اللغة،[٥٦] وإليك منهجه في التفسير بالتفصيل :

١. منهج تفسير البيضاوي من حيث المرجع

يعتبر البيضاوي مجددا و مجتهدا في تفسير باعتبار المنهج الذي استخدمه في تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل، حيث يفسر القرآن و بالقرآن و القرآن بالحديث و القرآن بأقوال الصحابة و التابعين. و يطلق على تفسير القرآن بالحديث و بأقوال الصحابة و التابعين بالتفسير بالمأثور، و من أمثلة ذلك ما يلي :

---

[٥٢] *التفسير و المفسرون*، المرجع السابق، ١، ٢١٢.

[٥٣] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المرجع السابق، ١،ح.

[٥٤] *التفسير و المفسرون*، المرجع السابق، ١، ٢١٣.

[٥٥] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المرجع السابق، ١،ح.

[٥٦] " البيضاوي و منهجه في التفسير و سبب الإعتناء و المآخذ و أهم الحواشي " المصدر السابق، ١١١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أ. و من أمثلة ذلك ما نجده في تفسير البيضاوي لمعنى قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[٥٧] كلفه بأمر و نواه، و الإبتلاء في الأصل التكليف بالأمر الشاق من البلاء، لكنه لما استلزم الإختبار بالسنة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما، و الضمير لإبراهيم، و حسن لتقدمه لفظا و إن تأخر رتبة، لأن الشرط أحد التقدمين. و الكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمدة المذكورة في قوله تعالى : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾[٥٨] الآية و قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٥٩] إلى أخر الآية، و قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٦٠] إلى قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[٦١] كما فسرت في قوله ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[٦٢] و بالعشر التي هي من سننه، و بمناسك الحج، و بالكواكب، و القمرين، و الختان، و ذبح الولد، و النار، والهجرة. على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن و بما تضمنته الآيات التي بعدها. و قرئ إبراهيم ربه على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٦٣]. ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى﴾[٦٤] ليرى هل يجيبه.[٦٥] فهو يفسر القرآن بالقرآن، و ذلك بحسب مجموعة من الآيات القرآنية التي توضح معنى الآية المراد بيانها.

ب. و من أمثلة تفسير القرآن بالحديث تفسيره لقوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[٦٦] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ الصلاة في الأصل الدعاء، و من الله تعالى التزكية و المغفرة. و جمعها للتنبيه على كثرتها و تنوعها. و المراد بالرحمة اللطف والإحسان. و عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من استرجع عند المصيبة، جبر الله مصيبته،

---

[٥٧] البقرة : ١٢٤.

[٥٨] التوبة : ١١٢.

[٥٩] الأحزاب : ٣٥.

[٦٠] المؤمنون : ١.

[٦١] المؤمنون : ١٠.

[٦٢] البقرة : ٣٧.

[٦٣] البقرة : ٢٦٠.

[٦٤] إبراهيم : ٣٥.

[٦٥] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المصدر السابق، ١٣٤.

[٦٦] البقرة : ١٥٧.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و أحسن عقباه، و جعل له خلفا صالحا برضاه "[٦٧] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ للحق والصواب حيث استرجعوا و سلموا لقضاء الله تعالى.[٦٨]

ففي هذا المثال نجد البيضاوي يفسر الآية القرآنية بالحديث النبوية الشريف لأن كلا منهما مصدره الوحي السماوي و إن اختلفا في بعض ما يتميزان به. و من هنا نجد الترابط العظيم الذي يظهره البيضاوي عند بيان تفسيره أنوار التنزيل و أسرار التأويل لآيات الذكر الحكيم. فهو كثيرا ما يلجأ إلى الحديث النبوي لتفسير الآيات القرآنية الكريمة، و هي إحدى سمات منهج الإمام البيضاوي في تفسيره للقرآن الكريم.

ج. نجد البيضاوي يأخذ أيضا بالمأثور من التفسير، فنجده مثلا، في تفسيره لقوله تعالى : ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٦٩] ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ هما عَلَمَا جبلين بمكة ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ من أعلام مناسكه، جمع شعيرة و هي العلامة ﴿فَمَن حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ﴾ الحج لغة القصد، و الإعتمار الزيادة. فغلبا شرعا على قصد البيت و زيارته على الوجهين المخصوصين ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ كان إساف على الصفا و نائلة على المروة، و كان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما. فلما جاء الإسلام و كسرت الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فنزلت. و الإجماع على أنه مشروع في الحج و العمرة، و إنما الخلاف في وجوبه : فمن أحمد أنه سنة، و به قال أنس و ابن عباس رضي الله عنهم، لقوله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ﴾ فإنه يفهم منه التخيير و هو ضعيف، لأن نفي الجناح يدل الجواز الداخل في معنى الوجوب، فلا يدفعه. وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه واجب، يجبَر بالدم. و عن مالك و الشافعي رحمهما الله أنه ركن لقوله عليه الصلاة و السلام " اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي ".[٧٠] [٧١]

---

[٦٧] الطبراني، *المعجم الكبير* (القاهرة : مكتبة ابن تيمية، عاطل عن التاريخ الطباعة)، الباب : علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، حديث رقم : ١٣٠٢٧، ١٢، ٢٥٥.

[٦٨] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المرجع السابق، ١٥٢.

[٦٩] البقرة : ١٥٨.

[٧٠] الشافعي، *مسند الشافعي* (الكويت : شركة غراس للنشر و التوزيع، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م)، الباب : السعي، حديث رقم : ٩٨١، ٢، ٢٦٤.

[٧١] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المرجع السابق، ١٥٢– ١٥٣.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و هكذا نجد البيضاوي يستند في تفسيره إلى المأثور الذي روى عن أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ثبتت صحة روايته عنه ...و هذا هو موقف البيضاوي من المأثور. فهو يعمل بالقاعدة المعتبرة عند المفسرين و هي : ما صح وروده عن الرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته و علماء التابعين كان الأولى بالإتباع و الإهتداء به.

و كذا نجد الإمام البيضاوي في تفسيره يستخدم منهج التفسير بالرأي، و ذلك يركز على بيان في تفسير آية الرجعة بالمعروف بالسلوب العقلي و العلمي، مثل ذلك :

نجده في تفسيره لقوله تعالى : (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) [٧٢] (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أي آخر عدتهن، و الأجل يطلق للمدة و لمنتهاها فيقال لعمر الإنسان و للموت الذي به ينتهي، قال : كل حي مستكمل مدة العمر و موت إذا انتهى أجله. و البلوغ هو الوصول إلى الشيئ، و قد يقال للدنو منه على الإتساع، و هو في الآية ليصح أو يرتب عليه.(فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ) إذ لا إمساك بعد انقضاء الأجل، و هو إعادة للحكم في بعض صوره للإهتمام به. (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا) و لا تراجعوهن إرادة الإضرار بهن، كأن المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الأجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها، فنهى عنه بعد الأمر بضده مبالغة. و نصب ضرارا على العلة أو الحال بمعنى مضارين.(لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ) لتظلموهن بالتطويل أو الإلجاء إلى الإقتداء، و اللام متعلقة بضرارا إذ المراد تقييده.(وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ) بتعريضها للعقاب (وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ) بالإعراض عنها و التهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الأمر إنما أنت هازئ، كأنه نهى عن الهزؤ و أراد به الأمر بضده. و قيل : كان الرجل يتزوج و يطلق و يعتق و يقول : كنت ألعب فنزلت. و عنه عليه الصلاة و السلام : " ثلاث جدهن جد و هزلهن جد، الطلاق و النكاح و العتاق " (وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) التي من جملتها الهداية، و بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر و القيام بحقوقها (وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ) القرآن

[٧٢] البقرة : ٢٣١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والسنة، أفردهما إظهارا لشرفهما ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦۚ ﴾ بما أنزل عليكم ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ تأكيد وتهديد.[٧٣]

و بهذا يتبين لنا من الأمثلة السابقة، على أن تفسير البيضاوي من حيث المرجع هو تفسير الذي جمع فيه بين التفسير بالرأي و التفسير بالمأثور، و بالتالي هذا التفسير يسمى بتفسير الإقتراني.[٧٤]

١. منهج تفسير البيضاوي من حيث طريقة الشرح

نجد الإمام البيضاوي يستخدم منهج التفسير المقارن، و ذلك يفسر بطريقة مقارنة الآية مع الآية التي تتحدث عن نفس المشكلة، و الآية مع الحديث، و بين قول المفسرين بقول المفسرين الأخرى مع تسليط الضوء من حيث الفرق،[٧٥] مثل ذلك :

نجده في تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٧٦] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ أي وضع للعبادة و جعل متعبداً لهم، و الواضع هو الله تعالى. و يدل عليه أنه قرئ على البناء للفاعل. ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ للبيت الذي بِبَكَّةَ، و هي لغة في مكة كالنبيط و النميط، و أمر راتب و راتم و لازب و لازم، و قيل هي موضع المسجد. و مكة البلد من بكة إذا زحمه، أو من بكه إذا دقه فإنها تبك أعناق الجبابرة روي (أنه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال: المسجد الحرام، ثم بيت المقدس. و سئل كم بينهما فقال أربعون سنة). و قيل أول من بناه إبراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم، ثم العمالقة، ثم قريش. و قيل هو أول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان، ثم بناه

---

[٧٣] *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، المصدر السابق، ١، ١٩٩– ٢٠٠.

[٧٤] M.Riḍwan Naṣir, *Perspektif Baru Metode...*,١٥.

[٧٥] نفس المرجع،١٦.

[٧٦] العمران : ٩٦ — ٩٧.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إبراهيم. و قيل : كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة، فلما أهبط آدم أمر بأن يحجه و يطوف حوله و رفع في الطوفان إلى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات و هو لا يلائم ظاهر الآية. و قيل المراد إنه أول بيت بالشرف لا بالزمان. (مُبَارَكًا) كثير الخير و النفع لمن حجه و اعتمره و اعتكف دونه و طاف حوله، حال من المستكن في الظرف ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ لأنه قبلتهم و متعبدهم، و لأن فيه آيات عجيبة كما قال : ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار، و أن ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم و لا تتعرض لها، و إن كل جبار قصده بسوء قهره الله كأصحاب الفيل. و الجملة مفسرة للهدى، أو حال أخرى. ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ مبتدأ محذوف خبره أي منها مقام إبراهيم، أو بدل من آيات بدل البعض من الكل. و قيل عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء و غوصها فيها إلى الكعبين، و تخصيصها بهذه الإلانة من بين الصخار و إبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة. ويؤيده أنه قرئ «آية» بينة على التوحيد. و سبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه. ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ جملة ابتدائية، أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لأنه في معنى أمن من دخله أي و منها أمن من دخله، أو فيه آيات بينات مقام إبراهيم و أمن من دخله. اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة و طوى ذكر غيرهما، كقوله عليه السلام «حبب إليَّ من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء و قرة عيني في الصلاة» لأن فيها غنية عن غيرها في الدارين بقاء الأثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيامة، قال عليه السلام: «من مات في أحد الحرمين، بعث يوم القيامة آمناً». و عند أبي حنيفة من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما و التجأ إلى الحرم لم يتعرض له و لكن ألجئ إلى الخروج. ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ قصده للزيارة على الوجه المخصوص. و قرأ حمزة و الكسائي و عاصم في رواية حفص حِجُّ بالكسر و هو لغة نجد. ﴿مَنِ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id